تـرحَّـلْـتُ عـنـكُـمْ لـي أمـامـي نـظـرةٌ وعـشـرٌ وعـشـرٌ بَـعْـدَكُـمْ مِـنْ[1] ورائـيـا

وقال أيضاً: [من الطويل]

فعـنـدي زفـيـرٌ مـا تَـرقَّـى إلـى الـحـشـى وعـنـدي دمـوعٌ مـا بَـلـغْـنَ الـمـآقـيـا
ولا خـيـرَ فـي الـدنـيـا إذا كـنـتُ حـاضـراً وكـان الـذي يـغـرى بـهِ الـقـلـبُ نـائـيـا
ومـا شِـبْـتُ مـن طـولِ الـسِّـنـيـنَ وإنَّـمـا غُـبـارُ قـضـايـا الـدَّهـرِ غـطَّـى سـوادِيـا
ومـا كـلُّ مَـنْ أومـى إلـى الـعـزِّ نـالَـهُ ودونَ الـعُـلـى ضـربٌ يُـدَمِّـي الـنَّـواصـيـا[2]

ومن نثره: وما أنا إلَّا غرسُه الذي سقاه ماء الكرم، فأثمر الكَلِم، وحسامُه الذي حَلاه، فأهدى إليه من حُلاه.

السنة السابعة وأربع مئة

فيها في يوم الجمعة سابعَ مُحرَّم توجَّه فخر الملك من بغداد إلى الأهواز، وقُبِضَ عليه، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها كانت وقعةٌ بين سلطان الدولة أبي شجاع وأخيه أبي الفوارس، فانهزم أبو الفوارس بعد ما دخل شيراز وملَكَها.

قال هلال بن الصابئ: في يوم الاثنين سابع مُحرَّم خرج سلطان الدولة من الأهواز لقتال أبي الفوارس، وقدَّم بين يديه الدَّيلمَ والعساكرَ، وكان أبو الفوارس في شيراز، فخرجَ منها لسبعٍ بقينَ من ربيع الآخر، ولم يتبَعْه أحدٌ من عسكر سلطان الدولة، ودخلَ سلطانُ الدولة البلدَ، وقصد أبو الفوارس كرمان، وتسلَّل إليه الدَّيلم، وكان سلطانُ الدولة قد استوزَرَ الأوحَدَ أبا محمد، فأساء إلى الدَّيلم، وقبض عليهم، فمضَوا إلى أبي الفوارس، وبعث الأوحدُ الجواسيسَ خلفَه، فعادوا، وأخبروه أنَّه[3] أخذَ طريقَ إصْطَخر على ضعفٍ وقلَّةٍ، فأشار الأوحدُ بتجريد عساكر خَلْفَه، فقال سلطان الدولة: أنا أتبَعُه. فخرج من شيراز، وبلغ أبا الفوارس، فقيل له: ارجِعْ إلى شيراز، فإنَّ أموال

(١) في الديوان: نحوكم لي.
(٢) الأبيات في ديوانه ٢/ ٥٨٦-٥٩٠.
(٣) في (خ): أنهم، والمثبت من (ف).

سلطانَ الدولة وخزائنَه بها. فلم يقبَلْ، وكان محمود بن سُبُكْتِكين قد جهَّز مع أبي الفوارس عسكراً كثيفاً مع بعض خواصِّه، فاستشعر منه، فقبضه، وانهزم أبو الفوارس إلى خراسان وقد فسد الحالُ بينه وبين محمود.

وفيها احترق مشهد الحسين عليه السلام، وسببه أنَّ القُوَّام أوقدوا الشمع بالليل، وغفلوا عنه، فوقعت شمعةٌ في أصل التأزير[1] فأحرقَتْه، ودبَّتِ النار إلى القبة وغيرِها فأحرقت الجميع.

وفيها تشعَّث الركن اليماني من البيت الحرام، ووقع الحائط الذي بين يدي قبر النبي ﷺ، وانكشفتِ القبورُ، وطلَعَ كوكبُ الذؤابة، ووقعت القبة الكبيرة التي على صخرة بيت المقدس[2].

و[فيها] تُوفِّي الأُصيفر الذي كان يمكُس الحاجَّ كلَّ سنة ويحقرهم.

وفيها ملك محمود بن سُبُكْتِكين خُوارَزم، وسببه أنها كانت لمأمون بن مأمون خُوارَزم شاه، وكان قد صاهر محمود على أخته، وبينهما مودة وصداقة، وكان لمأمون أخٌ يقال له: علي، وله صاحب يُعرف بخمارتاش، وكان عليٌّ يهواه، فلمَّا تُوفِّي عليٌّ انتقل إلى أخيه مأمون، فلم يجِدْ عنده ما كان يجِدُ من مولاه، فشقَّ عليه وراسله، وقال: قد أنزلتني عن منزلتي، والواجب إنْ لم تجِدني عليها أن ترُدَّني إليها. فأجابه جواباً لم يَرْضَه، فأفسد عليه الغلمانُ الداريَّة، ودسَّ إلى التُّرك مَنْ أوحشَهم، فأقاموا ابناً لعليٍّ وأمَّروه، وألزموا مأموناً تسليم الأمر إليه، وتقبيل الأرضِ بين يديه، ولم يقنع خمارتاش بهذا، حتى أمرَ الغِلمانَ فقتلوه، وعُرِّفَ محمود، وكان ببَلْخ، فسار إلى خُوارَزم ففتحها، وقتَلَ خمارتاش وقَتَلَةَ مأمونٍ وصلبَهم، ونقل عامَّةَ أهل البلد والجُند إلى بلاد الهند، ورتب أصحابه بدلاً منهم، وأخذ الأموال والخزائن، وعاد إلى بَلْخ.

وفيها خُلِعَ على الأوحدِ أبي محمد الحسن بن الفضل الرَّامَهُرمزي خِلَعَ الوزارة مِنْ قِبلِ سلطان الدولة، وهو الذي بنى سورَ الحائرِ بمشهد الحسين (رضي الله عنه).

---

(١) التأزير: هو ما يُستر به أسفل جدار المسجد وغيره من خشب وغيره. تحرير ألفاظ التنبه ١/ ٣٢٧.

(٢) هذا الخبر والذي قبله في المنتظم ١٥/ ١٢٠، والكامل ٩/ ٢٩٥ بنحوهما.

ولم يحجَّ في هذه السنة أحدٌ من العراق خوفاً من العرب [والعطش] [١].

وفيها تُوفِّي

أحمد بن محمد[٢]

ابن يوسف بن محمد بن دُوسْت، أبو عبد الله، البَّزاز، ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، وكان حافظاً متقناً.

وقال حمزة بن محمد بن طاهر: قلت لابن دُوستْ: أراكَ تُملي المجالس من حفظك، فلِمَ لا تملي من كتاب؟ فقال: أنظرُ فيما أمليتُ، فإن كان في ذلك خطأٌ لم أُمْلِ من حفظي، وإن كان جميعُه صواباً، فما الحاجةُ إلى كتاب؟!

وكانت وفاتُه في رمضان، ودُفِنَ عند منارة جامع المنصور، وقد تكلَّموا فيه.

سليمان بن الحكم[٣]

والي الأندلس، وثب عليه رجلان من عسكره ـ أحدهما اسمه علي، والآخر القاسم ـ وادَّعيا أنهما من ولد الحسين بن علي، وتغلَّبا على الأندلس، [وكانت مدَّة ولاية سليمان ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وانقطعت ولايتُه لبني أمية عن الأندلس]، وعادت سنة أربع عشرة وأربع مئة، فكانت مُدَّة خروجها عنهم سبعَ سنين وثمانيةَ أشهر وأياماً، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

عبد العزيز بن عثمان بن محمد[٤]

أبو محمد، القَرْقَساني، الصوفي، شيخ الشام في وقته، وصاحب المجاهدات، سمع الكثير، وسكن دمشقَ حتى ماتَ بها، و كان ثقةً.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م)وحدها.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٢٤ - ١٢٥، والمنتظم ١٥/ ١٢١ - ١٢٢. وينظر السير ١٧/ ٣٢٢.

(٣) جذوة المقتبس ص ١٩-٢٢، وبغية الملتمس ص ٢٤ - ٢٦. وينظر السير ١٧/ ١٣٣.

(٤) تاريخ دمشق ٣٦/ ٣١٥- ٣١٧ (طبعة دار الفكر).

عبد الملك بن محمد بن إبراهيم[١]

أبو سعد، النَّيسابوري، الواعظ [ويُعرف بالخَرْكوشي؛ ذكره أبو عبد الله الحاكم في تاريخه، والخطيب، والحافظ ابن عساكر]. وتفقَّه وتزهَّد، وجالس الزُّهاد والمُجرَّدين، [وسمع بنيسابور القاضي محمد بن يحيى وأبا عمرو، وابن نُجيد، وأبا علي الرَّقَّاء الهروي، وغيرهم، وتفقَّه للشافعيِّ على أبي حسن الماسَرْجسي، ثم] توجَّه إلى مكة فجاور بها، وسمع الحديث من أهلها والواردين إليها، ثم انصرف إلى وطنه بنيسابور وقد أنجزَ اللهُ موعودَه فيه، على لسان نبيِّه ﷺ [في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ] أنه قال: « إذا أحبَّ اللهُ عبداً أمرَ جبريل ـ عليه السلام ـ أن يُنادي في السماء: أنَّ الله تعالى يُحِبُّ فلاناً فأحِبُّوه » ... الحديث[٢]. فلزِمَ[٣] منزِلَه، وبذلَ المال والنفس، وعمَّر القناطرَ والجسورَ والحِياضَ، وكسا الفقراءَ، وبنى المساجد، وداوى المرضى، وصنَّف في علوم الشريعة الكتبَ، ودلائلَ النبوة، وسِيَرَ العُبَّادِ والزُّهَّاد، [وأثنى عليه الحاكم ثناءً كثيراً، وذكره الخطيب فقال: قَدِم بغداد حاجًّا فحدَّث بها] وكان عابداً زاهداً ثقة [وحدَّث بدمشق]، وكان له بنيسابور قبولٌ عظيمٌ، وجاهٌ عريضٌ، وقبره بها ظاهِرٌ يُزار.

علي بن الحسن بن القاسم[٤]

الصوفي، يُعرَفُ بابن المترفِّق، ومن شعره: [من الوافر]

وأصبِرُ عن زيارتِكُمْ لأنِّي ... إذا ما زُرتُكُمْ زادَ اشتياقي

تُنغِّصُني السرورَ بِكُمْ همومي ... لِما ألقاهُ من مَضَضِ الفراقِ

فما لي راحةٌ في البُعْدِ عنكُمْ ... ولا لي سلوةٌ عندَ التلاقي

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٣٢، وتبيين كذب المفتري ص ٢٣٣ - ٢٣٦، والأنساب ٥/ ٩٣-٩٤، واللباب ١/ ٤٣٦، ومعجم البلدان ٢/ ٣٦١. وينظر السير ١٧/ ٢٥٦.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٧) و (٧١٣٦)، ومسلم (٣٨٨١)، وأحمد (٨٥٠٠).

(٣) في (م) و (م١): فبذل، والمثبت من (خ) وهو الموافق للمصادر.

(٤) تاريخ دمشق ٤١/ ٣٣٤ - ٣٣٥ (طبعة دار الفكر).

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن أحمد بن القاسم[١]

ابن إسماعيل، أبو الحسين، الضبِّي، القاضي، ويعرف بابن المَحامِلي، حفظ القرآن، وسمع الحديث، وكان جامعاً للعلوم، وتوفي ببغداد في رجب، وكان ثقةً.

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن علي بن خلف[٢]

أبو غالب، فخر الملك الوزير، أصله من واسط، وكان أبوه صيرفياً، فتنقَّلت[٣] به الأحوال إلى خدمة بهاء الدولة، فاستوزره، وبعثه نائباً عنه إلى بغداد، وكان جواداً سمحاً، أثر ببغداد الآثار الجميلة، ولمَّا وَلِيَ الوزارةَ أعطى كلَّ واحدٍ من حاشية الملك مئةَ دينار، ودستاً من الثياب، وسدَّ البثوق، وعَمَرَ سوادَ الكوفة، وعمل الجسر ببغداد، وعَمِلَ له درابزينات، وكان قد بطل، وعمل المارستان، وكانت دارُه على الحريم الطاهري يُقال لها: الفخرية، وكانت للمتَّقي لله، وابتاعها عِزُّ الدولة بختيار، وخربت، فعَمَرَها فخرُ الملك، وغرم عليها أموالاً كثيرة، وكان الفراغُ منها في رمضان سنة اثنتين وأربع مئة، وعصَفَتْ ريحٌ ببغداد فقصفت أكثرَ من عشرين ألف نخلة، فاستعملَ فخرُ الملك أكثرَها في داره.

وكان كثيرَ الصَّلاة والصِّلاتِ، يُجري على الفقراء والعلماء من بغداد إلى شيراز، وكسا في يوم ألف فقير، وسنَّ تفرقة الحلوى في النصف من رمضان، وأهمل بعض الواجبات، فعوقب[٤] سريعاً، وذلك أنَّ بعضَ خواصِّه قتَلَ رجلاً ظلماً، فتصدَّت له زوجةُ المقتول، فكانت تستغيثُ ولا يلتفتُ إليها، فوقفَتْ له بمشهد باب التبن وقد جاء

---

(١) في (خ): علي، وهو تحريف، والمثبت من (ف) ومصادر الترجمة: تاريخ بغداد ١/ ٣٣٣ - ٣٣٤، والمنتظم ١٥/ ١٢٣، والأنساب ١١/ ١٥٥. وينظر السير ١٧/ ٢٦٥.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٢٤ . وتنظر مصادر الترجمة في السير ١٧/ ٢٨٢ .

(٣) في (م): فتقلَّبت.

(٤) في (خ) و (ف): فغودر، والمثبت من (م) و (م١)، وهو الموافق لما في المنتظم.

للزيارة، فقالت [له]: يا محمد، القصصُ التي كنتُ أرفعُها إليك ولا تلتفتُ إليها قد رفعتُها إلى الله، وأنا منتظرةٌ خروج التوقيع من جهته. فلمَّا قُبِضَ عليه قال لبعض أصحابه: لا شكَّ أن توقيع تلك المرأة قد خرج.

وقتله سلطانُ الدولة بالأهواز، وكان عمرُه اثنتين وخمسين سنة وأشهر، وأخذ من ماله نيِّفاً وست مئة ألف دينار سوى الضياعات والثياب والفرش والآلات، وقيل: إنَّه وُجِدَ له ألف ألف ومئتا ألف دينار، و[كان] الذي أثار هذه الأموالَ أبو علي الرُّخَّجي الوزير، وكانت ودائعَ عند الناس، وكان فخرُ الملك لمَّا فتح قلعة بدر بن حسنويه وأخذ منها تلك الأموال العظيمة، احتجزَ لنفسه ما يزيدُ على ثلاثة آلاف ألف دينار، وأودَعَها عند جماعة، فوقف الرُّخَّجي على تذكرة بخطِّ فخر الملك، فاستخرجها من غير أن يُفزِعَ أحداً [بعصاة، لما نذكر في ترجمة الرُّخَّجي]. وقيل: أخذ منه ـ زيادةً على ما ذكرنا ـ ثلاثين ألف ألف دينار[1]، ومن الجواهر واليواقيت ما يساوي ألفي ألف دينار.

وقال هلال بن الصابئ: وفي يوم الجمعة سابع مُحرَّم برز فخر الملك إلى معسكره متوجِّهاً إلى سلطان الدولة إلى الأهواز الدفعة الثانية، وذلك أنَّه لمَّا عاد إلى بغداد أقام فيها ثلاثةَ أشهر، ووردتْ كتُبُ سلطان الدولة، وأبو الخطاب والأمير[2] أبو المسك يُعلِمونه فيها حصول أبي الفوارس بن بهاء الدولة بفارس[3]، وتوجُّهه إلى أَرَّجان، وانصراف الأوحد وخُمارتكين البهي من بين يديه، ويحثُّونه على المبادرة، فسار إلى واسط، والكتب تتواتر إليه مع الرِّكابيَّة، ووافى فوَّهة نهر العباس خامس صفر، وشغَبَ الجندُ، وطلبوا الأرزاق، فاتَّهمه أبو الخطاب أنه وضعهم على ذلك، وتجدَّدت الوحشة أضعافَ ما كانت، وسكَّنَ فخرُ الملك الغِلْمانَ، واتَّفق أنَّ أبا الخطاب مرض وأُرجِفَ عليه، ونُقل إليه أنَّ فخر الملك أحضر المُنجِّمين وقالوا: عليه قطع. فقال أبو الخطاب: سوف نرى مَنْ عليه القطع. قال أبو منصور بن مردُوسْت: فقلتُ لفخر الملك: أبو الخطاب متنكِّرٌ عليك، وقد بلغه عنك ما أوغر صدرَه، فقُمْ بنا الليلةَ نمضي

(١) المثبت من (ف)، وفي باقي النسخ: درهم.

(٢) تحرفت في (ف) إلى: الأثير، وفي (خ) إلى: الأبتر.

(٣) في (ف): بفاس.

إليه وتعتذرُ إليه عمَّا نُقِلَ عنك. فقال: عُدْ إليَّ آخرَ النهار. فعُدْتُ، وإذا به غيرَ الذي أعهدُه، فتعلَّل عليَّ وقال: حتى أنظُر. فلمَّا كان يوم الاثنين لأربعٍ بَقِين من ربيع الأول ركبَ ـ على عادته ـ إلى مضرب سلطان الدولة، فعُدِلَ به إلى خَركاة[1]، وأُخِذَ قَباؤه وعِمامتُه، واعتُقِلَ فيها، واحتاطوا على خيمته وما فيها من الخزائن والأموال والغِلْمان والخيل وجميع ما فيها، وقُبِضَ على ولده الأشرف أبي الحسين وعلى حُجَّابه وخواصِّه، ثمَّ حُمِلَ من الخَركاة إلى مكانٍ فقتلوه، فكانت مدةُ عمره اثنتين وخمسين سنة وأحدَ عشر شهراً وأربعة أيام قمرية، ومدَّةُ نظره في العراق خمس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يوماً.

وكان عزَمَ سلطانُ الدولة أن يحمِلَه معه إلى أَرَّجان ويعتقله في بعض القلاع هناك، فخُوِّفَ منه، وقيل له: ما الذي يؤمِّنُكَ أن يعمل حيلةً يتخلَّص بها ويكون شرًّا على دولتك من كلِّ أحدٍ. فاستقرَّ الأمرُ على أن يَكْحُلَه ويحمِلَه مكحولاً إلى بعض القلاع، فقال له بعض أعدائه: قد عزَمَ الغِلْمان على أن يهجموا ويأخذوه من أيديكم. ولم يكُنْ لذلك أصلٌ. فقال أبو محمد بن سهلان وأبو منصور بن مَرْدوست: ما الفائدةُ في إبقائه؟ فقُتِلَ.

وكان طلق الوجهِ، حُلوَ اللفظِ، كثيرَ البِشْرِ، واسعَ الصدرِ، تنقَّل بين صغيرِ الأعمالِ وكبيرِها، واستُعمِلَ بيسير الأمور وكبيرِها، بفطنةٍ كشفت له عن بواطنِ الأسرار وخوافيها، وحنكةٍ عرَّفته مُتصرَّفاتِ الأمورِ ومجاريها.

وكتب سلطانُ الدولة إلى مؤيد الدولة[2] ببغداد بالقبض على الأعزِّ أبي القاسم ولدِه وأسبابِه وآثارِه وودائعِه وذخائرِه، فكتم المؤيَّدُ الحالَ، وأرسل سِرًّا مع بعض خدمه إلى والدة الأعزِّ بأن تأخذ لنفسها وولدها قضاءً لحقِّ فخر الملك، ورعايةً لِما كان بينه وبينه، ففعلت، وصارت إلى دار الخلافة مستترةً فيها، وبعث بعد ذلك مَنْ ختمَ على الخزائن وما في الدار، وقد ذكَرْنا أنَّ جُملةَ ما وُجِدَ له من العين ببغداد ستُّ مئةِ ألف ونيِّفاً وثلاثين ألف دينار، غير الجواهر والمصاغ، ووجدوا وصيَّته مكتوبةً، وفيها:

(١) الخَرْكاة: الخيمة العظيمة. المعجم الذهبي ص ٢٣٧.

(٢) في (ف) مؤيد الملك.

يُخرَجُ الثلثُ من أموالي يُتصدَّقُ به على الطالبيِّين والعباسيِّين والفقراء والمساكين ـ وسمَّاهم كلَّ واحدٍ باسمِه ونسبِه ـ وفي أبواب البرِّ. ثم نُقِلَ فخرُ الملك في السنة الآتية في تابوت إلى الكوفة، فدُفِنَ في جوار المشهد، بشفاعة عينِ الكُفاة أبي القاسم فَسانْجِس، في تربةٍ بناها فخرُ الملك.

ورثاه الشعراء والمرتضى أخو الرضي بقصائد منها : [من المتقارب]

ألا هَلْ لِما فاتَ من مَطْلَبِ ... وهَلْ عَنْ ردى المرءِ من مهرَبِ
وهَلْ لامرئٍ يبتغيهِ القضا ... ءُ مِنْ مُستجارٍ ومن مَذْهَبِ
عذيريَ مِنْ حادثاتِ الزَّمانِ ... أجِدُّ بهِنَّ ويلْعَبْنَ بي
وإنْ هُنَّ صَفَّينَ لي مَشْرباً ... رجَعْنَ فَرَنَّقْنَ من مَشْربي
فَكَمْ ذا أُعَلَّلُ بالمُبْرِضات[1] ... وأُخْدَعُ بالبارقِ الخُلَّبِ
ولو كنتُ أعجبُ من حادِثٍ ... عجِبْتُ من الحادثِ الأقرَبِ
أتاني على عُدَاوءِ[2] الديارِ ... لوافِدُ من نبأٍ مُنْصِبِ
فكيفَ عَلقْتُمْ على ما بِكُمْ ... مِنَ العجْزِ بالحُوَّلِ القُلَّبِ
وأينَ يمينُكُمُ والعهودُ ... تطايَحْنَ في نفنفٍ[3] سَبْسَبِ[4]
وأصبحَ مُلْكُكُمُ بعدَهُ ... بغيرِ ذراعٍ ولا مَنْكبِ
أمِنْ بعد أنْ قادها نحوَكُمْ ... ذَلولاً مُحرَّمةَ المركَبِ
تُجازونَهُ بجزاء العدوِّ ... وتجزونَه أُسوةَ المُذْنِبِ
ولمَّا مَرَرْنا على رَبْعِهِ ... خرابِ الأنيسِ ولم يخرِبِ
تبدَّلَ بعد عجيجِ الوفودِ ... لحاجاتهم صُرَّةَ الجُنْدُبِ
بَكَيْنَ على غَفَلاتٍ بِهِ ... سُرِقْنَ وعيشٍ به طيِّبِ
أيا دارُ كيف لبستِ العفاءَ ... وماءُ النَّضارةِ لم يَنضُبِ

(١) يقال: تبرَّضْ فلان، أي: تبلَّغ بالقليل من العيش. المعجم الوسيط (برض).
(٢) العُدَواء: البُعد. المعجم الوسيط (عدا).
(٣) النفنف: المفازة البعيدة. المعجم الوسيط (نفنف).
(٤) السَّبْسَب: المفازة. المعجم الوسيط (سبسب).

وكيف نسيتِ الذي كان فيكِ ... من العزِّ والكرمِ الأرحَبِ
فإنْ تَكُ يا واحداً في الزَّمانِ ... ذهبتَ ففضلُكَ لم يذْهَبِ
وإنْ حجَّبوكَ بنسجِ الصَّفيحِ[1] ... فغُرُّ مساعيكَ لم تُحْجَبِ
فلا خيرَ بعدَكَ في الطيباتِ ... فما العيشُ بعدكَ بالطَّيِّبِ
حرامٌ عليَّ اكتسابُ الإخاءِ ... فمِثْلُ إخائِكَ لم أكْسِبِ

من أبيات طويلة.

السنة الثامنة وأربع مئة

فيها ورد كتاب سلطان الدولة بتوجُّهه إلى العراق، كان قد مضى إلى فارس، وبعث عساكره إلى كرمان، وهرب أخوه أبو الفوارس إلى شمسِ الدولة بعد أن تمزَّقَتْ أموالُه،و تفرَّقَتْ عنه جندُهُ ورجالُه، فأحسن إليه شمسُ الدولة، وزوَّجه ابنتَه، وانتقل إلى حسام الدولة بن أبي الشوك، فنزل عليه، وراسل الغِلْمان ببغداد واستمالَهم، فأجابه البعضُ، وأخرج المناصحُ أبو الهيجاء والسعيدُ أبو طاهر والأتراكُ خيمَهم إلى المُصلَّى ليقصدوا ابنَ أبي الشوك، ويدفعوا أبا الفوارس، وكان أبو منصور [مَرْدُوست ببغداد، فكاتبه أبو الفوارس، وطلبه إليه، فخرج إليه، واجتمع معه عند أبي الشوك، وتقرَّر الحال على أن ينحدر أبو الفوارس إلى البَطيحة وينحدر أبو منصور] إلى الأهواز، ويصالح بينه وبين أخيه سلطان الدولة وإعادته إلى كرمان، وسار أبو الفوارس إلى البَطيحَة، فالتقاه مُهذَّب الدولة، وأكرمه، وأنزله معه في داره، وحمل إليه من الأموال واللطائف[2] والهدايا شيئاً كثيراً، وتوجَّه مَرْدُوست إلى الأهواز، ووفَّق[3] بين سلطان الدولة وأخيه، واستخلص له كرمان، وحمل إليه سلطانُ الدولة من الأموالِ والثيابِ والخيمِ وغيرِها شيئاً كثيراً.

(١) الصَّفيح: وجه كل شيء عريض. المعجم الوسيط (صفح).
(٢) في (خ): والألطاف، والمثبت من (ف).
(٣) في (ف): وفرَّق!